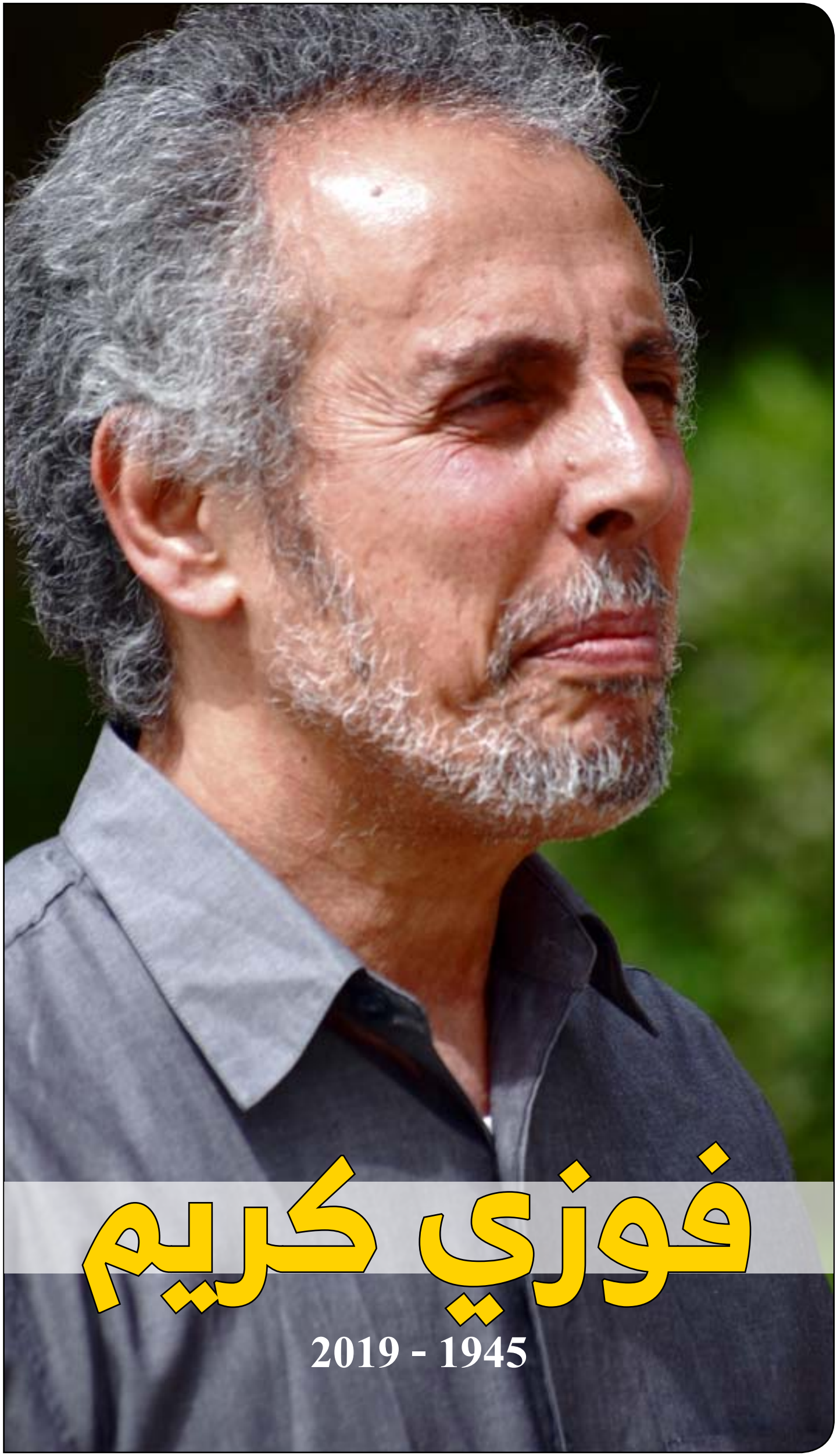

عراقيون
من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
العدد (4458) السنة السادسة عشرة - الخميس (27) حزيران 2019
WWW. almadasupplements.com

فوزي كريم

1945 - 2019

6
فوزي كريم الشاعر القلق الممسوس بالمجهول

فوزي كريم: موالاة الخبرة الروحية في الحداثة

نادية هناوي

على الرغم من أن الشاعر الراحل فوزي كريم شاعر حداثي، وهو أحد أقطاب البيان الشعري الذي حمل منظوموه لواء الحداثة الحقة، إلا إنَّ له فهمًا خاصًا لهذه الحداثة، أثبته في كتابه «ثياب الإمبراطور الشعر ومرايا الحداثة الخادعة».

الحداثة عنده ليست التطلع إلى التجديد تأثرًا بالغرب؛ وإنما هي التجدد اتصالا بالتراث الشعري العربي، الذي في منابعه الإبداع وفي جذوره الابتكار. وكأنه في هذا التوجه يساند نازك الملائكة في دعوتها للارتقاء بالشعر بلا قطيعة مع الموروث أولا وبالاكتراث بالشعرية العالمية ثانيًا. هذه الدعوة التي أخذتها عليها المؤسسة النقدية التي راحتْ تتفنن في توصيف مشروعها الشعري بأوصاف سلبية، من قبل النكوص والانكفاء والسلفية إلى آخره من أوصاف حجمت فاعلية الملائكة الإبداعية، وشككت في أثرها في التحديث الشعري، حتى هشمت تطلعاتها النقدية والشعرية.

وما بحث فوزي كريم عن الأصالة في الشعر؛ إلا كبحث نازك الملائكة عن قصيدة لا تتنكر للموروث العربي، ولذا رفض فوزي كريم وصف شعره بالحداثي، إذ قال: «إن كتابة قصيدة غير حداثية أكثر ملاءمة وتطابقا مع طبيعتي كشاعر، ومع المرحلة التي انتسب إليها» (ثياب الإمبراطور).

والغريب أن المؤسسة النقدية لم تؤاخذ فوزي كريم، ولم تذهب معه مذهبها مع نازك الملائكة؛ أفلأن النقد متاحٌ للشاعر أن يمارسه، وغير متاح للشاعرة أن تمارسه؟ حتى إذا جربتْ الشاعرة أن تكون ناقدة، وُسم نقدها بالأسلفة، وقوبل بالنسف والتقريع تقليلا وانتقاصا؟ وعلى الرغم من اختلاف التجربة الشعرية لدى نازك عنها لدى فوزي كريم، لكن نقدهما يظل متقاربا. وهذا ما يدلل على أن هناك تبكيتا جنوسيا يؤاخذ الشاعرة وينتقص جهدها، بينما يعاضد الشاعر ويؤازره. وسيزول استغرابنا بإزاء هذه المقابلة بين التجربتين، إذا علمنا أن النموذج الشعري الذي تطلع إليه فوزي كريم هو نفسه نموذج الملائكة المتحرر من اللهاث وراء التحديث الغربي، والمنشد للالتفات إلى حقب الشعر العربي الزاهرة. وإحدى الوسائل الموصلة إلى هذا النموذج هي اللغة، التي هي عند فوزي كريم كائن يتعامل معه إما برفق ولين، وإما باحتيال ومراوغة، ولأن اللغة ليست معزولة عن الواقع السياسي والاجتماعي؛ فإن أصالة الشعر تقتضي الارتفاع باللغة عن سيئات واقع متردٍ تراجعا ومرارة.

ولا ضير أن تكون النظرة للحداثة بهذا المفهوم تعني النمطية وتوسم بالكلاسيكية، ما دامت الحداثة، كما يرى فوزي كريم لا تعني الادعاء مزدوج النية بين تحطيم المؤسسة العتيدة والخروج عن عبوديتها، والانشداد إليها والتقيد بقوانينها. فمثل هذه الحداثة جوفاء لأنها مجرد سحر كلمات لا غير، وتضخم أنوات، وحالة مرضية تفضي إلى الازدواجية بين حرية جامحة وجنون وارتباط عقائدي ومصالح ذاتية وصراخ في وجه العالم.

والسؤال هنا لماذا وقف فوزي كريم هذا الموقف المرتاب من الحداثة؟ لماذا شك في أمرها ورآها غريبة علينا؟ وهل أن في المناداة بالحداثة ذرائعية ما بعد الحداثة؟

إن الحداثة التي يقصدها فوزي كريم هي نفسها التراث حين تلتقي به المعاصرة. وهي الإحساس بالخبرة حين يخلو هذا الإحساس من الازدواج. وهي الوصل بالموروث الشعري، وليست الهوة بين الجسد والروح، التي عالجها فوزي كريم بما سماه الخبرة الروحية.

وبهذا الفهم تكون الحداثة معروفة عند الشاعر العربي القديم في جاهليته وإسلاميته وأمويته وعباسيته، تماما كما عرفها الشاعر الحديث، متعاطيا التحديث الأصيل الذي هو نمطي كلاسيكي، وقد مثله السياب الذي طوّر القصيدة القديمة أو متعاطيا التحديث المهجن الذي هو غربي، وقد مثله أدونيس الذي استبدل القصيدة القديمة بالقصيدة الجديدة كما يرى فوزي كريم. والسؤال هنا ما الذي جعل كريم يعد حداثة السياب وأدونيس حداثتين مختلفتين؛ ألم يكن الشاعران ملتفتين للشعر العربي القديم ومتطلعين للشعر الغربي؟

يبدو أنّ حداثة الشعر الغربي هي في منظور فوزي كريم نمطية على الفهم الأرسطي ذاته؛ بينما الحداثة اللانمطية هي تلك التي تخلصت من الإرث الكلاسيكي وتطلعت للأمام لتكون ما بعد الحداثة. وبذلك تفهم الحداثة على أنها الرضوخ للتنميط الأرسطي وتغدو ما بعد الحداثة هي الثورة ضد التأقلم والتنميط. وهذا ما أراده فوزي كريم للشعرية العربية، ويعد البيان الشعري واحدًا من تجليات تلك الإرادة. فليس التأثر باليوت وكيتس ووردزورث وبايرون سوى نمطية أرسطية، محصلتها شعر لا حداثة فيه، بينما الارتكان إلى التراث الشعري العربي هو الموصل إلى شعر حداثي. بمعنى أن الحداثة ليست مرحلة تبدل ثوبها كل آن، وإنما هي متجددة في الثوب ذاته الذي ارتدته عند ولادتها.

السؤال هنا ما الذي جعل كريم يعد حداثة السياب وأدونيس حداثتين مختلفتين؛ ألم يكن الشاعران ملتفتين للشعر العربي القديم ومتطلعين للشعر الغربي؟

وهنا نتساءل لماذا نمذج فوزي كريم بالسياب، مارًا مرورًا متريثًا أو عابرًا بعبد الوهاب البياتي والبريكان والعزاوي ولم يخصص للملائكة جانبا من كتابه؟

قد لا يكون من سبب وراء النمذجة التي اختارها فوزي كريم، لكن وجود شاعرة بين عديد شعراء رجال كان جديرا بالوقوف عنده، لاسيما أن في تجربتها نمذجة رائدة على حداثة القصيدة بالمفهوم الذي آمن فوزي كريم نفسه به.

والمدهش أن مقت فوزي كريم للحداثة تعداه إلى ما بعدها، وذلك حين يكون معناها القلب للأصول والتشتيت للجذور والتنصل للمنابع والعيون. إذ أن ما يجعل الحداثة دائمة في تجددها، هو عدم قطيعتها مع الموروث الشعري. بما يجعل التواصل معه مفضيا إلى التلاقح مع المعاصرة، وبهذا تتحقق الحداثة كوسيلة لا كمطلب يقصده الشاعر قصدا، ومبتغى يريد نيله نيلا، بأي ثمن، يقول فوزي كريم: «اعترف بأنني لم أفكر يوما بالحداثة معيارا لصلاحية القصيدة وجودتها ولا حتى بالجدة» (ثياب الإمبراطور).

وعدم إقرار فوزي كريم بالمؤسسة الرسمية ودورها في تأييد حداثة شاعر هنا وتفنيد شعرية أخرى هناك، يدلل بوضوح على احتكامه إلى تجربته الذاتية في الشعر، التي أمدته بشروط التحديث التي اختزلها في ما أطلق عليه (الخبرة الروحية في الشعر) التي بها يصدق الشاعر مع نفسه ومحيطه، فلا يغالط ذاته، متبنيا حداثة هي في حقيقتها انبهار وانجرار، ومساوقا أو مسامقا الآخرين بحداثة جوفاء ليست إلا خيلاء.

الحداثة عند فوزي كريم لعب يجمع الإغواء بالإغراء من دون إغراق ولا افتعال. وهذا الفهم هو الذي يكسب التجارب الشعرية خبرة روحية مثقلة بالأسى والارتياب والشك والانكسار بعيدا عن سطوة الطيش وتضخم الأنا، واجدا أن عظمة أبي نواس والسياب تكمن في عظم محاولتهما لردم الهوة بين الخبرة والفنّ.

ومن هذا المنطلق شخّص فوزي كريم تجربة نزار قباني الشعرية فوجدها تهيم بالأغراض والمفاهيم، بينما تهيم تجربة فاضل العزاوي الشعرية بالأشكال، مأسورة بفكرة السلطة، التي هي السبب في تقليدية الشعر العربي وثبوتيته. وهكذا كانت قصائد نزار قباني السياسية رائجة في أوساط الحكام والسلاطين، لأن السلطة تصطفيها وتجد فيها تسلية ورواجا إعلاميين، كما أن قصائد مظفر النواب الهجائية كانت هي الأخرى «مثار متعة لدى الحكام يتلاقفونها كما يتلاقفها البؤساء الذين يقرؤونها بجدية المعذب» (الكتاب) ليس هذا حسب؛ بل إن حركة رواد الحداثة تزلفت وداهنت الذوق العام الذي أرادت السلطة المحافظة عليه بالضرورة.

وندِّية فوزي كريم للحداثة متأتية من انغماس يريده للشعر مع «الموروث الثقافي العربي الذي فصلتنا عنه هوة مظلمة امتدت قرونا» (الكتاب) وأن الشعور بهذه الهوة ليس جديدا، فقد عرفه الشعر في عصور ماضية فمال إلى الصنعة، ولم يكن يرى الأشياء كوحدة في كليتها؛ بل يراها تتحدد في الوصف. ولما جاء أبو تمام كان متحمسا للاستعارة الجديدة، بينما كان أبو نواس متحمسا للتجربة الروحية الجديدة. أما في عصرنا الحاضر فإن في حركة رواد الشعر الحديث ومن تلاهم، فرصا أتيحت لردم الهوة التي أثقلت الشعر العربي، محذرا من أن هذه الهوة قد تتعمق في كيان الشاعر فتعرِّض خبرته الروحية للتهتك وتعزز قطيعة الشاعر الأدبية مع شعره.

ولا نجانب جادة الصواب إذا قلنا إن الحداثة مطلب إنساني نسعى إليه في مختلف جوانب حياتنا؛ لكنها في الشعر غيرها في الفلسفة، كون الشعر يتعامل مع المجردات من منظور حسي يستثمر التخييل، بينما تتعامل الفلسفة مع المحسوسات من منظور تجريدي يستثمر إمكانيات التفكير المنطقي. وما بين التخييل والتفكير تختبر الذات قدراتها في الابتكار والإبداع.

ويبدو أن الذي يعوز الشاعر العربي هو التفكير وليس التخييل والدليل، على ذلك قصيدة النثر التي يعدها فوزي كريم من أوهام الحداثة. والسبب أن المثقف العربي بعد الخمسينيات كان يعيش حالة انفصام مفزعة فهو كما يرى كريم يناضل ضد المؤسسة، لكن هدفه أن يكون الابن المدلل لها. ولأن هذا المثقف انعزالي فإن هويته تنعكس فيه وليس في المجتمع، ولذلك هي غير فاعلة ومن هنا تغدو الحداثة وهمًا كذاك الذي هو إمبراطور لكنه عار من الثياب.

ولا مناص أن نلمس في هذا الطرح نوعا من جلد الذات، به تغدو الحداثة موجة لا صلة لها بالأدب العربي، لأنها موضة ترفض الموروث وتأخذ بالسطوح وتحفر هوة بين الإنسان واللغة برطانة تجعل الثقافة العربية راكدة لا حول لها ولا قوة.

وفوزي كريم الذي عاصر بحكم مهجره ما كان يشيع في الأوساط الغربية من احتدامات حول فوضى الحداثة وما بعد الحداثة، وعايش ما كان يعتري النقد الغربي من أوهام حول الحداثة، كان كثير الانتقاد للحداثة الدريدية والدولوزية في استغلاقها وعجمتها. ليكون واحدا من مناهضي الحداثة، متأثرا كثيرا بما طرحه الان سوكال ومؤيدوه وما كانت تنشره مجلات ما بعد الحداثة والبنيوية الاجتماعية ومجلة «لونكا فرانكا» وصحف «نيويورك تايمز» و«أنترناشيونال» وهيرالد تربيون» و«لوموند» و«الأوبزرفر» من مقالات عن الحداثة بوصفها هي الشعوذة والخداع والخطأ والوهم والحذلقة والفراغ.

ولعل هذه المناهضة وذاك التأثر هما اللذان سحبا فوزي كريم من منطقة الشعر إلى منطقة النقد. وتعزز الأمر مع رئاسته لتحرير مجلة «اللحظة الشعرية». وهكذا انتشت شاعرية فوزي كريم وهي تمتح من رافدين أحدهما مثله السياب كأروع ثمرة لشعر الخبرة الروحية، والآخر مثله أدونيس. كما توضحت نقدية فوزي كريم في وقوفه عند مرايا البياتي الحداثية وحداثة فاضل العزاوي التي سماها فوزي كريم حداثة المستقبل، بينما لم يخصص لنازك الملائكة ولا بلند الحيدري ولا محمود البريكان ولا حسب الشيخ جعفر، ما يناسب تجاربهم الشعرية التي حفلت بالغنى وتمتعت بكثير من الخبرة الروحية.

فوزي كريم يستقصي القصيدة المفكرة

شكيب كاظم

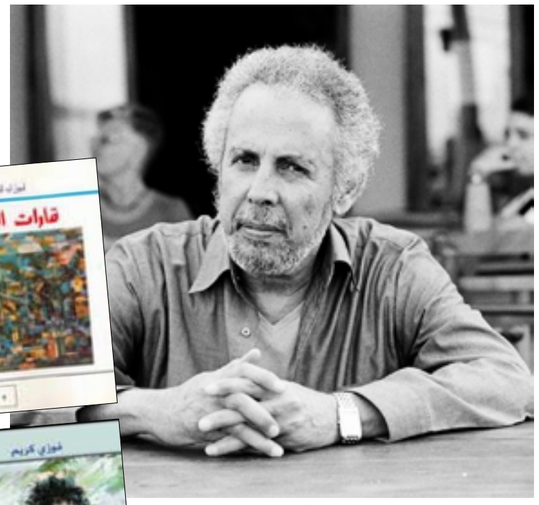

في كتابه (القلب المفكر. القصيدة تغني ولكنها تفكر أيضاً) الصادرة طبعته الأولى سنة ٢٠١٧، يدرس الشاعر والناقد العراقي فوزي كريم، القصيدة المفكرة؛ قصيدة الأفكار، وهو يرى فقر الإرث الشعري العربي منذ أيام الجاهلية بهذا اللون من القصيد، وحتى أيامنا الحاضرة، واحتفاء القصيدة العربية بالمهارة وبلاغة اللفظ على حساب المحتوى والمضمون، وهو ما أفاض فيه نقادنا القدامى والمحدثون، حتى إن أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠-٢٥٥) ينحاز إلى قصيدة الشكل واللفظ، لأن المعاني- في رأيه- مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وانما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، ويضيف الجاحظ في كتابه (الحيوان) مؤكداً، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير.

من نظم القصيدة المفكرة؟

فوزي كريم، يتعاطف مع القصيدة المفكرة، والشاعر المفكر، لابل يراها تستدعي موهبة خص بها كائن حي بعينه، وهذه الموهبة لا تستقيم من غير هذه العناصر أو المصادر الأربعة: العقل، والمخيلة، و العاطفة والموسيقا.

فوزي كريم، وهو ينظر إلى ثقافة الصحافة العجلى، وثقافة الفيس بوك المسطحة، ويرى الرطانة المتبادلة بين الكثير من نصوص الشعر والنثر وبين قرائه، وافتعال الرطانة بإسم التجريب، ياسر وياسف، فضلا عن اساه بشأن الشعر المؤدلج الملتزم بأفكار حزبه، ناسيا الإنسان وآماله وطموحاته وتشوفاته، لان الفكرة المقدسة لدى هؤلاء الشعراء، تعلو على قداسة الإنسان، الذي يمجدونه زورا ويسحقونه حقيقة، في أوطان الجماجم والدم، فهدموا الدنيا وهدموا الوطن، لذا رأينا خفوت تأثير مايدعونه الشعر الملتزم، وانفضاض الناس عنه، لابل حتى مغادرة منطقة الشعر جملة.

فوزي كريم في كتابه (القلب المفكر) يقف عند القصيدة المفكرة، بدءاً بأول نص أنتجه العراقي؛ هو الذي رأى وفكر في ملحمة (قلقميش) – وأنا هنا أميل الى تسمية الباحث العراقي الدكتور عبد الحق فاضل الذي ترجمها شعراً، فتخلصنا من الكاف الأجنبية، والجيم التي تتحول الى الحرف ذاته عن كثير من العرب، ومنهم المصريون وأهل جنوب اليمن-وكذلك الشاعر الاغريقي تيتوس لوكريتيوس، ودانتي في (الكوميديا الإلهية)، والشاعر الإلماني كوتيه عبر ملحمته (فاوست)، والمعري العظيم، وعمر الخيام، وجلال الدين الرومي، وريلكه، والشاعر اليوناني الشيوعي ييتس ريتسوس، فضلا عن توماس ستيرن ايليوت، واخيرا الشاعر البولندي تشيسلاف ميووش، المولود في مدينة ليتوانية في بولندة سنة ١٩١١، والحائز على جائزة نوبل للاداب سنة ١٩٨٠، والمتوفى سنة ٢٠٠٤.

وإذ كانت بعض هذه الأسماء غير معروفة لدينا بصورة جيدة، مثل لوكريتيوس وميووش على الرغم من نيله نوبل، فلا ريب أننا تفاعلنا مع فصول الكتاب التي درست الشاعر الفيلسوف ابا العلاء المعري، المولود في معرة النعمان عام ٣٦٣، ودفينها عام ٤٤٦، ولم يغادرها سوى إلى بغداد عام ٣٩٨ وليبارحها نحو معرته عام ٤٠٠، بعد ذلك الحادث المؤسف الذي جرى مع الشريف المرتضى، ولعل من اروع فصول كتاب (العقل المفكر) الفصل الذي كتبه الدكتور عبد القادر زيدان وعنوانه (الشعر الفلسفي العربي) وهو مستل من كتابه (قضايا العصر في أدب أبي العلاء المعري) الصادر عن الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٨٦، اذ إن فوزي كريم ضمن كتابه هذا منقيات مما قرأ في هذا المجال.

الدكتور زيدان يتحدث عن عبثية الحياة في منظور ابي العلاء، لذاكان يكيل العتاب، ولكن بأدب إلى أبويه اللذين كانا سببا في مجيئه إلى هذه الدنيا، التي نوى مرات عديدة على مبارحتها لكن يخشى التبعة والحساب وقدومه على الجبار قائلا: (لو امنت التبعة لجاز أن أمسك عن الطعام والشراب حتى اخلص من ضنك الحياة، ولكن أرهب غواءل السبيل) تنظر ص١١٦

وهنا تحضرني الرسائل المتبادلة بينه وبين داعي الدعاة الفاطمي في مصر، الذي اقحم نفسه على حياة أبي العلاء المتنسكة المعتزلة للناس وللدنيا وتطفل عليها، تقرا الرسائل فتجد البون الشاسع بين العقليتين، هذا العقل الضاج بإطلاق الأسئلة، وذاك العقل المستكين البليد.

في فصل عنوانه (قصيدتان: سعيد عقل وأبو شبكة) يتحدث عن قصيدة الشاعر اللبناني المعروف سعيد عقل (١٩١١- ٢٠١٤) الجميلة المفكرة التي تقترب من شعر الرمزيين ويقابله من الشاعر الفرنسي مالارميه (١٨٤٢-١٨٩٨) فضلا عن قصيد الياس أبو شبكة (١٩٠٣-١٩٤٧) قصيدته المفكرة التي تقول شيئا في محاربة الشرور والاثام، وتقديم صورة جديدة عن المرأة، نافضا عنها رداء الدمية الحلوة اللذيذة، حتى إذا وهن العظم واشتعل رأس سعيد عقل شيبا، ونضبت النزعة الشعرية الجمالية، غادر عوالم القصيدة تلك لينغمس في قصيدة السياسة، تورمت- كما يقول فوزي كريم- لديه مشاعر حب لبنان، وصار يتحدث بكراهية عمياء، شانه شأن السوقة في معترك السياسة العربية، والامر ينسحب على نزار القباني، الذي كان يكتب قصائد الحب والحنين فامسى يكتب بالسكين، سلعة بالغة الرواج في السوق، ولكن الرائع أن الوليد الشائه هذا لا يستطيع أن يغيب قصائد المرحلة الأولى الوفية لحاسة الجمال. تنظر ص ٢٦.

قد لا أتفق مع الباحث الشاعر فوزي كريم في تخريجاته هذه، فالتغيير الذي ران عليهما وغيرهم كثير، قدحصل بسبب كارثة الخامس من حزيران ١٩٦٧ التي قلبت الدنيا العربية، فتهاوت حكومات، ورحلت من تداعياتها زعامات، ورقأ مد فكر، سيطر على الحياة العربية أكثر من عقد من الزمان، المد القومي الذي فجره تأميم قناة السويس في تموز ١٩٥٦، وزاده سطوعا إبرام الوحدة المصرية- السورية في شباط١٩٥٨، لابل إن حركات سياسية غادرت أفكارها لترتمس في الفكر الماركسي، بل في الفكر التروتسكي، فلقد تطامنت الماركسية وتحولت إلى نهج دولة لا فكر الثورة الذي جسده وقتذاك ارنستو- جي—جيفارا في البؤر الثورية وحرب العصابات، والفرنسي ريجيس دوبريه وكتابه (ثورة في الثورة) الذي كان المقاتلون يحملونه معهم كما يحملون الكلاكنشوف، وانطلقت حركة المقاومة الفلسطينية فكرا وتطبيقا، فكرا من خلال الدراسات والشعارات: (لتكن أكثر من هانوي واحدة) أو فيتنام واحدة، ومقولات لنين تزين صدر مجلة (الهدف) لسان حال حركة القوميين العرب وجناحها العسكري؛ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة الطبيب جورج حبش، وتجاوزت دنيا النكسة أفكار زكي الارسوزي وساطع الحصري ودروزة.

إذن هل كان هذا اعتذارا من سعيد عقل للأمة على ما فرط في جنبها؛ هو الذي كان ينادي بالكتابة بالحرف الفينيقي بوصف اللبنانيين احفاد اولئك، ودعوته للكتابة بالمحكية اللبنانية العامية، وترك الفصيحة ونشر في هذا اللون ديوانه الشعري (يارا) أعتذر لأمته فكتب قصائد (زهرة المدائن) و(القدس العتيقة) و(القدس على البال الآن الآن وليس غدا) وشدت بها الرائعة السيدة فيروز.

وهل هي توبة نزارية، الذي أمضى العمر يكتب شعره بقلم أحمر شفاه الحسناوات، ليكتب قصائده على دفتر النكسة؟ فهي يا نزار ماكانت نكسة، وما كان يلزمها دفترا بل مجلدات!

كتاب (القلب المفكر) الذي يدرس فيه فوزي كريم القصيدة التي تغني فضلا عن كونها تفكر ايضا، لايقدم على قراءته إلا قارىء يفكر، فهذا الناثر من طراز رفيع، تجلي وتجلو نثره وتزينه ثقافة واسعة رصينة، وينماز بأسلوب اسر- كما يصفه الدكتور حسن ناظم- بحاجة إلى مثل هذا القارئ؛ قارىء يفكر

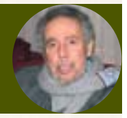

فوزي كريم : الوطن المخاتل مع مبدعيه

فـخـري كـريـم

لم يختر الغربة لحماية انتماء سياسي أو حزبي، بل كانت غربته مثل عشرات المبدعين إن لم يكن المئات، ممن آثروا اختيار الغربة القسرية، ليظل أفقهم الإبداعي مفتوحاً على مشارفها الإنسانية، مشدوداً الى همّ الأكثرية الصامتة التي لم تجد سبيلاً للحفاظ على كرامتها، وما يمكن من سويّتها الإنسانية، سوى الركون لصمت حزين مُدمّى في وطن مسلوب الإرادة، يقسر مواطنيه على الشعور بغربة أشد وأوقع وأعمق من الرحيل بعيداً عن نسيمه وإن كان ملوثاً باستباحات الطغيان ..!

فوزي كريم، مثل عشرات أقرانه من المبدعين، لم يكن حزبياً، لكنه كان متحزباً لهمّه الوطني، لكل أسىً، وغياب، وتراجع للأمل في استعادة فرص النجاة والإمساك بخيط المرتجى الذي يضيع مع كل إشراقة شمس جديدة ..

لم يكن مدّعياً، رغم تعدد ميادين إبداعه، شعراً ونثراً وترجمة، وشغفاً بالموسيقى وانشداداً لمباهج الحياة ..

ورغم إنجازه الثقافي المتدفق بلا عسر او افتعال، ظل بمنأى عن ضجيج حبّ الظهور وافتعال المعارك لتأكيد حضوره. كان الصمت رفيقاً أليفاً له حيثما أمكن ذلك .

يغادر فوزي مشاقّ الحياة، وتجرّدها من الإنصاف، والوطن الذي لم يخنه، ولا اتهمه بالعقوق والإنكار، يدير له ظهره كما يفعل مع مجايليه من أبرار الثقافة والفكر والإبداع ..

هل كان يطوي بصمته الأخيرة وهو يتابع توالي فقدان رموز جيله؟ تساؤلات عرف بحساسيته أن الرد عليها يبقى مؤجلاً الى حين ..

يرحل فوزي كريم في موسم الفقدان في الغربة، إذ ووري التراب فائق بطي ثم غانم حمدون وعلي الشوك ، ومنذ هنيهةٍ عبد الرزاق الصافي ..

يا له من موسمٍ ناكر للجميل، بخيل الوفاء ...

المعاني السود هي الأكثر نشاطاً يا فوزي

علي عبد الأمير عجام

«كلُّ شراعٍ لمْ يعدْ إليكِ يا مخافرَ الحدودْ
لا باحثاً، سدىً، عن المعنى
ولكنْ هرباً من المعاني السودْ
فهوَ شراعي».

كان هذا أبلغ تصوير شعري عن حال العراق وهو يمضي في دروب الانهيارات والمنافي والخراب المادي والمعنوي كبلاد وبشر، فيما أجمل أبنائه يطوفون حيارى من غربة إلى أخرى.

تلك اللحظة التي صاغها الشاعر والنقاد فوزي كريم وتضمنها ديوانه الصادر عام ١٩٨٣ «عثرات طائر»، تبدو اليوم لفرط نباهتها وصدقها، رؤيا عابرة للوقت والحدث، بل هي رؤيا للعراق ما انفكت تعمل بقوة وتتحقق كوقائع كابوسية، حضرت في ديوانه الأخير «الربع الخالي» الصادر عن «المدى» ٢٠١٤ ، وفيه تجوال هو عيش باهظ الكلفة، حد أنه يجعل الشاعر متوزعاً ما بين هنا (المنفى): «وإن سكنت فيّ إغفاءة/ وحلّق من عشها طائر الحلم» وما هو حقيقي هناك (البلاد): «أرى وطني يتضور جوعاً/ وكل لقاح الحقول فقاقيع في الريح، سرعان ما تتفجر، كل النخيل/ شواهد موتى أقاموا، واخرى شواهد للنازحين/ أراه هياكل عظمية تتأرجح فوق حبال الغسيل».

برحيله الجمعة، ضمن مشهد عبثي سوداوي اسمه رحيل أجمل أبناء العراق في براري غربتهم الموحشة، يؤكد لنا صاحب ديوان «أرفع يدي احتجاجاً» أن المعاني السود هي الحقيقة الأكثر قوة في العراق.

فوزي كريم صاحب الفضائل الموسيقية

ثائر صالح

انسلت اللحظة الشعرية من بين يدينا كتسرّب الماء، فقد غادرنا فجر الجمعة الماضية الشاعر والناقد فوزي كريم إثر أزمة قلبية حادة. رحيل مؤلم لصديق قديم، وخسارة فادحة أصابتنا جميعاً.

أقول صديق قديم، فقد تعرفت عليه في بغداد قبل أكثر من أربعين عاماً، في بيت استاذي الأديب الراحل عبد الغني الخليلي، حيث تعرفت الى جانب فوزي على عشرات من الشعراء والكتاب والفنانين والأكاديميين. التقيته مرّات بعدها، حتى أنني زرت البيت المستأجر الذي شاركه سوية مع صديقين في كرادة مريم قرب قاعة الخلد (وقصة هذا البيت تجدونها في ليلة الكابوس من «مراعي الصبار» دار المدى ٢٠١٥). في الحقيقة يكبرني فوزي بعقد ونصف من السنين، رغم ذلك الفارق أحسست بأن محاولاتي الصحفية الأولى، خاصة فيما يتعلق بالموسيقى، أثارت اهتمامه. ولا أنسى دهشته عندما علم بأننا، أصدقائي وأنا، مهتمون بالموسيقى بشكل جاد.

غادرنا العراق، هو الى لندن وأنا الى بودابست. لم نلتق بعدها إلا بين فترات متباعدة، لكني كنت أشعر دوماً بمشاعر صداقة غير مفتعلة، غير متكلفة. التقيته بعد سنوات طويلة في لندن صيف سنة ٢٠٠٢، حيث أمضينا نهاراً سوية. أخذني الى مكتباته الأثيرة لأشتري بعض الكتب، والى محال بيع التسجيلات الموسيقية فاشتريت تسجيل أعمال باخ الكاملة على الأورغن.

من اللقاءات التي لا تنسى زيارته لبودابست في ٢٠١٣ في صحبة الناشر الصديق خالد الناصري والروائي الراحل هاشم العقابي، وقضينا أياما جميلة برفقة الصديقة اعتقال الطائي. ثم التقيته في مالمو قبل سنتين بمناسبة معرض الكتاب الأول فيها عندما أمضينا سوية الكثير من الوقت نحن الغرباء في هذه المدينة لنتحدث عن الموسيقى والأدب ومختلف الشؤون.

فوزي كريم مدّ المكتبة العربية بالكثير من الكتب الهامة في موضوع الموسيقى والنقد والتذوق الفني، مثل الموسيقى والتصوف، الموسيقى والرسم، الموسيقى والفلسفة، وقبلها الفضائل الموسيقية. كتاباته في أعمدته النقدية في الصحف المختلفة، وأشهرها ثياب الامبراطور، تعكس نظرته الثاقبة لجوهر الموسيقى والشعر والفنون وجدواها، عمقها الإنساني.

وداعاً فوزي كريم.

شاكر لعيبي

برحيل فوزي كريم يغادر صوت من الأصوات الكبيرة في الثقافة العراقية المعاصرة.ليتوطّن يُتْمها، ويتضح المأزق الحقيقي الذي وجدت نفسها فيه يوم غاب هو عنها وأشاح بعضهم عنه، هو والأسماء الجوهرية الأخرى التي رحلت بداية هذا القرن.

لم يكن فوزي شاعراً حقيقياً فقط، كان مثقفاً كبيراً، في توازنٍ خلّاق بين الحسّاسية الشعرية والحس النقديّ، وهو أمر نادراً ما توفر في ثقافة العراق التي تتكئ غالباً على واحدية وأحادية في كلّ ممارسة، ولم يكن أمر هذا التوازُن الخلاق ممكناً من دون فوزي كريم الإنسان المرهف.لم يفتني تقريباً جميع ما كتبه فوزي، نقدياً في الأقل، رغم عدم التطابُق والاختلاف الطبيعيّ مع بعض وجهات نظره، بسبب إيماني الداخليّ أن ما يصدر عنه إنما هو صادر عن شاعر ومثقف وإنسان. صفات لا تجتمع دوماً في كائن واحد.

منذ السيتينيات لم يتوقف فوزي قط عند يقين شعريّ أو نقديّ ثابت، كان في خضم مساءلة دائمة، واندهاش يجدّد دورياً نسغه. إن طروحاته عن جيل الستينيات هي مثال على هذا «الانشقاق» عن البداهات المكرورة، اليقينية عن جيله، وهي برهان على وعي مغاير ذهب بعيداً، وربما أبعد من النقطة التي وصل إليها الوعي المتضخّم (غير النقديّ أحياناً) لهذا الجيل عن نفسه وعن العالم وعن الأجيال الأخرى، وبمناسبة الأجيال الأخرى مثلًا لم يتوقف فوزي حتى آخر أيامه عن تقديم قراءات لها. نحن نتذكر قراءاته لعدة مجاميع أصدرها بعض شعراء ما سُمّى بالسبعينيات في مجلة «ألف باء»، ولعلنا نذكر بعض القراءات المتأخرة في «المدى» عن أجيال لاحقة. هذا برهان إضافي على الحيوية الفكرية لفوزي، فإن الأمر يتعلق في جوهره بحيوية وطاقة ذاتية في رؤية الحيوية والطاقة التي لا يكف العالم عن إنتاجها.

عندما نتحدث عن فوزي المثقف، فإننا لا نقصد دون شك، ذاك الشخص العارف غائم الملامح المزود بثقافة عامة جيدة. كان فوزي مثقفاً رصيناً، يزن كلماته ومصطلحاته، وقد عرف التراث العربي والموسيقى العالمية مثل محترف. قد لا نتفق، ثانية، بشأن قراءاته للتراث الشعريّ العربيّ (وفي شجون أخرى) ولكننا لا نملك سوى الوقوف باحترام كبير أمام رصانة وجهات نظره.

رحيل فوزي كريم، خسارة شخصية مؤلمة جداً بالنسبة لي، فأنا أعتبره من معلميَّ الأوائل، إنسانياً وشعرياً وتراثياً. في حقبة أقام علاقات صداقة مع أبناء جيلي، وكان يتسكع ويشرب معه ويرتاد الأماكن التي كان يرتادها شبان في عمرنا. وأذكر مرة بأنه جاء لينام في بيتنا، كان معنا هاشم شفيق في الغالب أيضاً. ولم يكن يتردّد في نقد أو مديح ما نكتب من شعر. للتو ذكرتُ ما كتبه في الصحافة العراقية عن مجاميع أبناء جيلي، وأضيف بأن مجموعتي الأولى التي أهديته إليه «أصابع الحجر» قد وجدها زعيم النصار في سوق الكتب مشحونة بملاحظاته، وهي بحوزته اليوم.

خسارة شخصية لا تقلل من فحوى الملاحظة التي أودّ قولها هنا، وهي أن رحيله هو خسارة كبيرة لثقافة طردت وطاردت أبناءها بشهية تشابه شهوة القتل. هل في ذلك بعض القسوة؟ الظلم؟ رؤية جانب واحد من الحقيقة؟ سنعرف يوماً من الأيام.

العدد (4458)
السنة السادسة عشرة - الخميس
(27) حزيران 2019

نزهة في الربع الخالي

ياسين طه حافظ

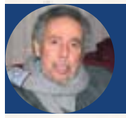

فوزي كريم
حطَّ على تلّة غريبة
عزاؤه البحرِ والهواء المغتسل بالموج
يوماً فيوماً ألِفَ الطيورَ هناك وألِفْتُهُ.
حين سافرتُ اليه
رأيتُهُ قد تحوّلَ طائراً بحرياً.
استطعتُ أن أميّزَهُ
من رعْشةِ خوفه القديم
ومن طريقته في الغناء.

أين نحن؟ هل نعيش زماننا ونلتقي صُدَفَهُ وأحداثه أم نحن من نسْل الماضي وورثته، نحس بغربة في زماننا فنلوذ بنقاط نتذكرها ونشحنها بمباهج وأمنيات لتكون هي محطاتنا الوهمية في العصر أو في «مرابعنا»؟ .

قد تكون حالاً مشتركة بين الشعراء العرب، العراقيين بخاصة، أعني استحثاث الذكرى أو صناعتها لتكون عوضاً أو لتكون مستراحاً. وربما لنعوض بها إخفاقنا في مصالحة الحياة وتقبّل وجودنا الهامشي في صخبها.

إن الغربة في الحياة تجتذب وتغذي الشعور بالخسارة أو الانسحاب من الواقع الحي فشلاً أو اكتئاباً. هي تجعل ما ورثنا وما شهدنا بديلاً. ونحن الذين نمدّه بجمال أو مسرّة أو هناء. وهكذا هي الصناعة الشعرية.

متى يصل مغني القيثارة إلى مسرحه ؟

كاظم الواسطي

كعادته ، في كتابات سابقة ، يصر الشاعر فوزي كريم ، على مد جسوره الحّية ، إلى أرضه الأولى.. إلى عراق ، بقي هو الآخر حيّاً في ذاكرته ، وضميره . لم يستطع ، خلال عقدين ونصف ، أن يتجاوزه إلى « الزمان الإنكليزي» أو « الحياة الإنكليزية « ، حيث يعيش، الآن، هناك ، « لقد أودعت الزمان والحياة بين دفتي دجلة والفرات « . أودعها في رائحة الأسماك ، والغوايات ، والوساوس التي تحيط رؤوس أصدقائه ، كهالة في زمن الفجيعة ذاك .

وهذه المرّة ، يعود إلينا بكتاب جديد ، استمد عنوانه ومضامين فصوله ، من كابوس مقيت ، خضّب حياتنا ، لأكثر من ثلاثة عقود ، بالدم والإذلال « يوميات نهاية الكابوس – دار المدى ٢٠٠٥» ، « يوميات تتأمل داخل المساحة الزمنية المتبقية للدكتاتور « . ولكن الشاعر لا يستطيع إلا أن يعود ، بقلب ممرور ، إلى المساحات الأكثر عمقاً في حياتنا . حيث أهواء المثّقفين اللاعقلانية، وثقافة الإعلام البعثي ، والعربي، ورايات العقائد العمياء ، هي المقدمات التي أنتجت ، وسببت لنا ، كعراقيين ، كل هذا العذاب ، والألم ، والخراب ، ولوعة المنافي .

فأهواء المثقف ، وحلوله المعتمدة على الكلمة الوافدة على الورق ، تحوّلت إلى يوتوبيا مثقلة بوهم التطبيق على الأرض . وأتسع هذا الوهم في أذهان الناس ، وقاد ، فيما بعد ، إلى صعود دكتاتور، لم يعرف التاريخ مثيلاً لدمويته.

ويعود الشاعر، إلى تجربة الستينيات في العراق، يوم هيمنت العقائد ، ومفاهيم الأحزاب ، على الثقافة ، وأذهان المثقفين . وتحدّد موقف المثقف بدرجة انتمائه ، لتلك العقيدة ، أو ذاك الحزب. وارتدى معظم المثقفين « عدسة بلون واحد « لا ترى إلا مفهوماً يقينياً مطلقاً ، تحوّلت، في ظله ، الأفكار ، والكلمات ، والكتابات ، إلى « سكاكين « و» مشانق»، ودكتاتور « من بين أصابعه ، تفجّر نهر الدماء « . وبأصابعه ، أيضاً ، تهدمت المؤسسة، والدولة ، والإنسان .

فوزي كريم: برزخ العزلة

حسن ناظم

وداعاً فوزي كريم (١٩٤٥– ٢٠١٩)، يوم أمس ١٧ أيّار ٢٠١٩، كلّمني وعزّاني بك علي حاكم صالح. كنتُ أتهيّأ لسفر طويل، حينما كنتَ تتهيّأ لسفر أطول. بعدها انهالت عليّ التعازي لتؤكد انتسابنا معاً إلى أفق واحد، أفق الأنسنة.

في الثالث من نيسان الماضي، كنتُ أحتضنُ آخرَ وقفة لك في بيتك اللندني مع زهير الجزائري. هجستُ أنه لقاؤنا الأخير؛ فالتقطنا صوراً وسجلتُ صوتك في آخرِ نقاشٍ بيننا. ولن أستفيضَ في توقّد ذهنك.

كنتَ معلّماً في كتاب الحوار بيننا (إضاءة التوت وعتمة الدفلى)، ولَم تكن في كتابي الآخر (أنسنة الشعر) سوى شاعر مثّل الفرادةَ في الموقف الستيني من الشعر، الموقف الذي حكمته الأيديولوجيا والتيارات الفكرية السائدة في حقبته، تنعاه في كتابك (ثياب الإمبراطور)، تنعى العقائد التي قادت الشعراء إلى المهالك، والمناهج التي قادت النقادَ إلى الإبهام، والحداثة التي وفدت بلا تبيئة.

كنتَ موجوداً في الخضمّ وفي العزلة عنه، لأنك أردت محاولة الوجود فيهما معاً، مع الستينيين في حقبتهم وضدّهم في الاتجاه، كانوا على الأغلب مؤدلجين بين القومية والشيوعية، وكنتَ لا تعرف معنى لانتماء الشاعر، وكانوا ثوريين وكنتَ تجفل من لغتهم، فما بالك بالأفعال. لكني لن أزعم براءتك من المزاج الستيني، فكنت منافحاً مثلهم عن عقائدك «المستقلة»، وكنتَ تمسّ حافة العبث بوصفك (آخر العبث) فتلسعك. ألم تقل لي في صباح أردني من العام ٢٠٠١ إنك خرجتَ يوماً في صباح بغدادي متّجهاً إلى عملك مدرّساً في المحمودية، حاملاً زوّادتك الصغيرة، ثمّ فجأة توقفت وسط الشارع، وخاطبتَ نفسك: إلى أين أنا ذاهب؟ وماذا سأفعل؟ وقفلتَ راجعاً وتركتَ الوظيفة تركاً مبرماً. ألم تغمغم في خطوات ماطرة ذات صباح لندنيّ من العام ٢٠٠٦، ونحن نهبط هضبة بيتك في كرين فورد، أنّ الستينيات متهافتة وتنتظر من يعيد التفكير في جعجعتها. فكنتَ أنت المنتظِر المنتظَر، فكتبت (تهافت الستينيين:أهواء المثقف ومخاطر الفعل السياسي). كانوا ينعون عليك استقلاليتك ويسمونها تخلٍّ عن واجب المثقف، وكنتَ تراهم متورطين في مآسينا وإخفاقات حياتنا. كنتَ تنزل في قبو الروح مراكماً خبرتك الروحية، وكانوا يتظاهرون على السطح، يصخبون ويظنون أنهم يغيرون العالم، وقد شهدتَ مآلات تلك الأهواء على الشيوعيين أولاً ومنذ الستينيات، ثمّ على البعثيين طيلة حقبة منفاك الممتدة منذ العام ١٩٦٩، حتى سحقهم في العام ٢٠٠٣.

أما عن الحقبة التي وجّهتها الديكتاتورية البعثية، فلَم تكن تحمل غير الإدانة لانشغالات جيلي الفكرية والنقدية، لأننا كنّا نقدّم النظرية والمنهج الحديث من أجل كتابة نقدية منضبطة، وآمنة من سطوة البعث، فنلهج بالبنيوية والسيميائية والتفكيكية. وكنتَ ترى أن هذا النمط من الكتابة يحيّد الفكر ويُميت فاعليته، وهو مطلب السلطة، فكيف يسعى الكاتب من دون دراية إلى معاضدة السلطة بهذا النمط من الكتابة.

ولا تخلو أيُّ كتابة لفوزي من عبارة (الخبرة الروحية) ومن كلمة (الوجدان). في آخر لقاء في لندن نيسان الماضي، قال: «الوجدان يُخيف لأنّ انعكاساته تقع داخل الروح»، كنتُ أحدثه عن موقفه من كتابي (البنى الأسلوبية) عن الشاعر بدر شاكر السياب ، وهو موقف إدانة لنمط كتابته ومنهجيته، ولَم يكن يلتفت إلى أنني سكبتُ روحي في هذا الكتاب حين جعلت حياة السياب ووجدانه ومأساته في صلب التحليل المنهجي لأشعاره. كان فوزي كائناً مُوَسْوساً، وكانت وسوستُهُ تتعاظمُ ضدّ كلّ ما ينتج من نقد في العالَم العربي، وهنا يظهر فوزي ستينياً متصلّباً، وإذا كان مستقلاً أيديولوجياً فإن وسوسته ترتفعُ عقيدةً ينظر بها للآخر الشاعر والناقد.

لقد ملأ فوزي مريم الأفقَ كتابةً غزيرةً في الشعر والنقد والتشكيل والموسيقى. وحدها مطولتُهُ (قارات الأوبئة)، بكلا نصّيها العربي وترجمتها إلى الإنجليزية التي نهض بها عباس كاظم، ستقف شاهداً مطلقاً على ما حدث من كارثة على العراق، وستبقى أبداً تشير إلى الفكرة المدمرة، في ثقافتنا.

أراك الآن حلمَ يقظة كالحياة نفسها، تجلس أمامنا، زهير الجزائري وأنا، في بيتك الحميم، بخلفية موسيقية، وأنت شاحبٌ، تقول لنا آخر الكلمات، وتنعى نفسك وتقول: «من يتخطى السبعين أخذ حقّه من الحياة».

العدد (4458)
السنة السادسة عشرة - الخميس
(27) حزيران 2019

العدد (4458)
السنة السادسة عشرة - الخميس (27) حزيران 2019

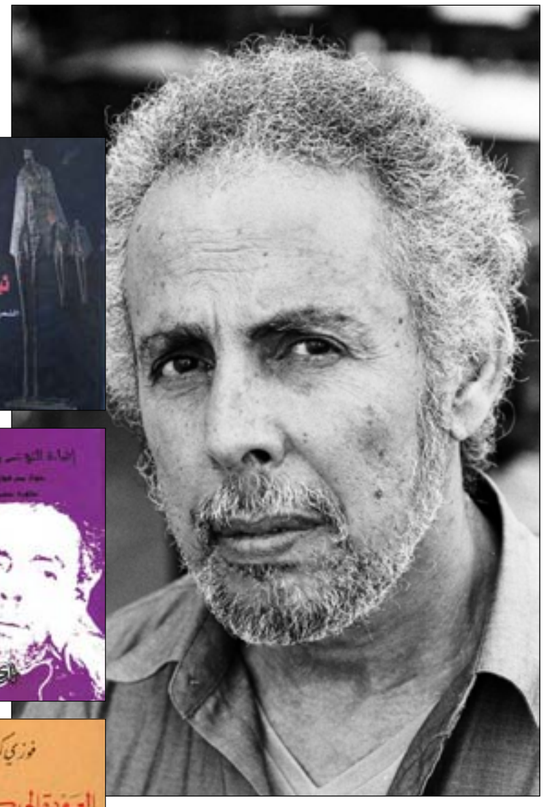

فوزي كريم الشاعر القلق الممسوس بالمجهول

علي حسن الفواز

تظل قراءةُ القصيدة باعثة على القلق، لأنّها تلامسُ ما هو وجودي وما هو مجازي واستعاري، وكلُّها وحداتٌ "سائلة" من الصعب ضبط إيقاعها ووضعها في سياق معياري أو في استعمالات قارّة، وإذا كان النقد الأدبي معنيا بقراءة القصيدة بوصفها الجمالي-البلاغي والنحوي- فإنَّ الدراسات الثقافية والنقد الثقافي هما المجالان الأكثر تعقيدا في التعاطي مع مفهوم القصيدة، وفي إحالتها إلى مستويات القراءة النسقية، بوصف القصيدة ممارسة ثقافية، لذا فإنّ النقد لا يكتفي بظاهرتها اللسانية.

قراءة الشعر أبعد من الظاهرة اللسانية هي سمة الكتاب النقدي "المرايا والدخان/ دراسة في شعر فوزي كريم" للناقد ياسين النصير، في سياق تقديم مقاربات تُلامسُ اليومي والهامشي في شعريتّه، وفي البحثِ عن تعالق هذه المقاربات مع التمثلات الاجتماعيةَ والسياسية لتجربته، وعبر ما تكشفه من هواجس وشحنات تتبدّى من خلالها ظاهرة شعرية المدينة، بوصف فوزي كريم شاعرا مدينيا، لـه قاموسه، ولـه رؤاه، ولـه مراياه التي تُحيل إلى ما يسميه الناقد بالفضاء الشعري.

لعبة الاستكشاف

ضمّ هذا الكتاب، الصادر عن منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق بغداد، مقدمة، وعتبة للعنوان، مع ستة فصول استغرقت عوالم المتون الثقافية لتجربةَ الشاعر فوزي كريم، بوصفها تجربة/ شهادة على تحولات شعرية وثقافية على مستوى اللغة والمكان، أو على مستوى الفضاء الاجتماعي في سياقه التمثيلي والرمزي، أو في سياقه التعبيري/ البصري.

في عتبة العنوان يضعنا الناقد أمام قراءة ثقافية تستغور علاقة التجربة الشعرية للشاعر مع حمولاتها التأويلية والاجتماعية، من جانب، أو من خلال علاقتها بسيميائية المكان والمنفى، تلك التي تتقارب التمثّلات الثقافية والسياسية مع معطيات التحوّل الشعري، لا سيما داخل المشغل التجريبي لما يُسمى بـ "الحركة الثانية للحداثة الشعرية" بكلّ أسئلتها، وتقانات مقاربتها لمفهوم الشعرية، وللرؤى التي تقف خلفها، بوصف أنّ تجربة فوزي كريم ذات مرجعيات فلسفية وذهنية ونفسية، إذ هو "شاعر قلق، ممسوس بالمجهول، قلقه وجودي، وتحولاته بطيئة".

يقترح الناقد بداية توصيفا لقصيدة فوزي كريم بتسميتها "القصيدة الفضائية" تلك التي تجد في الفضاء مجالا لتوصيف عوالم شعريتها، ولما يخصّ بنيتها التكوينية، على مستوى وظائفية الضمائر والزمن من خلال بنية الأفعال، أو على مستوى تقانة كتابتها، وبما يجعل هذه الكتابة وكأنها تعيش هاجس المغامرة، أو تمارس لعبة الاستدعاء، حيث لعبة الأقنعة، والرؤية الإيهامية للواقع، وحيث اللغة بتمثلاتها الاستعارية، وحيث "أحلام اليقظة المبهمة والغارقة في المجهول النفسي والواقعي، والممتنعة عن الانثيال المجاني".

لعبة الكتابة عند الشاعر تقترب من الحياة، لكنها تنفرُ عن مباشرتها عبر محاولته للاقتراب من الذاتي/ الطفولي والشعري/ التأملي، وللابتعاد عن سيميائيات الموت، الخوف والرعب، وبما يُعطي له هامشا لاصطناع المزيد من الاستعارات بوصفها أقنعة للتستر، أو مرايا لتأكيد فاعلية الذات، وأنّ ما يهجسُ به الشاعر يظلّ رهينا بقدرة ما يستكشفه، وما يصطنع له من تمثلات بصرية تتوهم تجاوز مرايا الذات، وبما تهجس به من إيحاءات، أو من معان حرّة، إذ تتفجر روح المكان، وهوامشه، وتتشظى المرآة إلى مرايا متعددة، وبما يجعل حضور الشاعر أكثر تبديا عبر ما تُشعرنا به القصيدة المتمردة على مرآتها، وما تتركه قراءتها من تشظيات "الاستعارة والمفارقة والاحتمالية".

الكشف عن الحمولات الثقافية للشعرية، يعني اهتمامه بالتصوير، داخل المرايا أو خارجها، بوصفه مجالا للرؤية، أو بوصفه تعبيرا عن الفضاء الذي يستوعب العلامات المرآوية وتشكلها في القصيدة، وفي الجملة، وعلى وفق ما تقترحه القراءة الثقافية من موجّهات تلامس اشتغالاته في الشعري، ومنذ بداياته في الستينات ونهايته في الألفية الجديدة، على وفق قانون الديمومة البرغسونية كما يقول الناقد، أو عبر تتبع حياة الشاعر في المكان المتحوّل، والتي تعني تحوله الشعري أيضا.

وفي الفصل الثاني يتقصى الناقد مسيرة الشاعر في الزمن وفي اللغة، وعبر تقانة "الاستكشاف" إذ يصطنع لهذه الفكرة مستوى معينا من القراءة، تلك ترصد لعبة الشعر في سياق لعبة الزمن، حيث الأنا وعزلتها، وحيث استغراقات الشاعر في فضاء تلك العزلة، إذ يهيمن خطاب النداء والاستدعاء عبر تمثلاتهما الرمزية، لمواجهة مهينة الغياب والمحو، من خلال استدعاء شفرات الأنوثة والمرايا والمأوى/ البيت، وكأنه يستبطن عبر هذه اللعبة هواجسه إزاء الفقد والمتاهة، وأسئلته إزاء وحشة الغياب، وامتلاء الاستعارة، واتساع المرايا بشواظ الدخان.

حافة الأسئلة

القراءة الثقافية لا تعني الإحالة إلى ما هو اجتماعي أو نفسي، وتعرية ما هو مضمر في الجملة الشعرية فقط، بقدر ما تعني أيضا جملة من الإحالات إلى الوجودي والرؤيوي والاستعاري بوصفها مجسات للاختراق، فضلا عن كونها لعبة الشاعر المضادة في استنطاق اللغة عبر البحث عن تمثيلاتها السيميائية في المكان/ المنفى والجسد، وعبر التماهي بشغف التعويض، حيث أنّ "التماهي بين الشاعر والقصيدة هو من قبيل القناعة بأنّ الشعر يعوّض عن المشاركة في أي فعالية سياسية خارجية".

وحيث يكون السياسي هنا الوجه الآخر للاجتماعي والأيديولوجي، مثلما يعني، أيضا، محاولة لأنسنة المنفى، وبما يُعطي للشعري فعله في الانزياح عن المألوف، والبحث عما وراء عزلة الشاعر، تلك التي تحضر فيها اللغة بوصفها ممارسة ثقافية، أو بوصفها نشيدا ذاتيا، أو عواء روحيا، أو إبصارا لما خلف النافذة والسطح، أو بوصفها تماهيا مع فعل اللذة الذي تتوهم وجوده عزلة الشاعر.

إعادة تشكيل أحلام اليقظة المبهمة

تقانة الاستعادة لا تعني من جانب آخر استعادة التفاصيل بمعناها المباشر، وأنّ لعبة الشاعر في هذه التقانة قد تكون أكثر هوسا بـ "إيقاظ اللغة" حيث يفكر الشاعر برؤياه، وحيث تستدعي المخيلة المفقود والغائب والبعيد بالوصف التاريخي والمكاني، أو بوصفه التعويضي والإشباعي والإيهامي، فاستدعاء عبدالأمير الحصيري وحسين مردان ومنهل نعمة ونجيب المانع، هو محاولة تناصية في الإشباع الرمزي، وفي أنْ يكون الشاعر رائيا وشاهدا في الزمن الشعري والنفسي والسياسي، وهو ما يجعل الشاعر كما يرى الناقد "لا يكتب قصيدة رثائية، ولا قصيدة تذكرية، إنما قصيدة وجدانية تختلط فيها ضمائر الاثنين، بل ضمائر القراء أيضا".

تنامي فعل الخبرة في شعرية فوزي كريم جعلته أكثر شغفا بالعودة إلى البراءة، تلك التي تعني لها البكورة والعري والتلصص والمرايا والتعالق بالتفاصيل، والتي تسبغ على اللغة توهجا وصفيا واستعاريا، مثلما تجعلها أكثر شراهة في التعبير عن الذات، تلك التي تصنع اللغة اغترابها، ويصنع الواقع لها وجودا زائفا، والناقد البصير في هذا السياق يقترح للشاعر فوزي كريم حضورا إيهاميا في المكان، وأنّ حساسيته الشعرية لا تعني وجوده خارج الحياة وصراعاتها، فبقدر ما هو شاعر للمزاج وللتموضع في شعرية البراءة، فإنّه ينحاز إلى الأفكار أيضا، لا سيما تلك التي تعزز لديه الإحساس المتعالي بالجمال والمعنى، والانتصار لقيم التقدم كما يقول الناقد.

شعرية البراءة هي ذاتها شعرية التعويض، وإنّ انحياز الشاعر لها يعني مواجهة الأسئلة التي تحوطه، والتناقضات التي تحاصره بالزمن العابر للجسد، واللغة التي تعبر فيها الإحالة إلى نقائضها، حتى تبدو لعبته في مواجهة ثنائية "الغياب والحضور" وكأنها لعبة المرايا ذاتها، تلك التي تُعطي للجسد أوهامه الفائقة وإفراطه في التأويل وفي الاستعادة، وبما يجعل تلك اللعبة مقابلا قلقا لشعرية الخبرة، حيث يتمرأى الشاعر عند حافة الأسئلة.

شاعر المتاهة العميقة يغادر المسرح

شاكر الأنباري

لم يصنف فوزي كريم ضمن تيار بعينه، كما دأبت الساحة الثقافية على ذلك خلال عقد السبعينيات من القرن الماضي. كان صديقا للشيوعيين، ويمتلك هوى نحو اليسار، ويمقت الظلم والعسف والتنكيل، وهذا ما وضعه في حيز آخر من الثقافة، حيز الثقافة الجادة غير المؤدلجة، الباحثة عن الضوء مهما تراكم الظلام. وبلحيته، وملابسه البسيطة، وبعده عن التصنيف السياسي، يوسم بعض الأحيان بالشاعر العبثي، كونه ينطلق من حرية فردية واسعة، ضمن جو خانق يصنف الأدباء حسب انتماءاتهم الآيديولوجية. فوزي كريم من نوادر الثقافة العراقية، جمع بين الشعر والموسيقى والتشكيل والنقد، وهو الحقل الأهم الذي اشتغل عليه فوزي بعد الشعر. ويعتبر كتابه ثياب الإمبراطور علامة فارقة في نقد الشعر العربي، حيث صنفه إلى صنفين: شعر الراية، أي الشعر المشغول باللغة والانشاء، وشعر المتاهة، أو الشعر المرتبط بالتجربة والمعاناة والتأمل، وقد قرأ الشعر العربي منذ نشأته وحتى اليوم على ضوء هذين المفهومين، وهي رؤية جلبت عليه سخط وامتعاض عدد هائل من الشعراء والنقاد.

فوزي كريم شاعر متمكن من فنه، يحمل لحد ما سمة محافظة، إذ نادرا ما كان يكتب قصيدة النثر، ودأب على المحافظة على الوزن في معظم نتاجه. ولأنه ناقد نافذ البصيرة، زاوج في ثقافته بين التراث والحداثة، الثقافة الغربية والعربية، ويمتلك فضلا عن ذلك ذائقة موسيقية عميقة، هو القادم من شواطئ دجلة، وعاصر تحولات المجتمع البغدادي منذ عقد الستينيات حتى خروجه من العراق في نهاية السبعينيات.

كان فوزي من الفئة القليلة بين المثقفين العرب من أنجز كتاباً ممتعاً، ومتخصصاً في الآن ذاته، عن علاقة الشعر بالموسيقى، هو المهتم بموسيقى الشعر، وأوزانه، إضافة إلى الموسيقى بلغتها التجريدية وقد وصلت إليها عبر التراث السامفوني الغربي. واللافت في شخصية فوزي جديته الصارمة في التعامل مع الأدب، ومع الرأي الآخر، يناقش بدقة، وتستوقفه المصطلحات الحديثة المدخلة قسراً على الثقافة العربية. وأتذكر حواراته معنا في مقهى الروضة الدمشقي عند زياراته المتكررة لسوريا، في تسعينيات القرن المنصرم، وكيف كان يدقق في البديهيات التي كنا نستخدمها، ويكشف لنا، بخبرة المعلم، إنها ليست بديهيات إنما أفكار شائعة لا تمتلك مصداقيتها بعض الأحيان.

ظل يكره المسلمات في النقد، والفكر، ويعري النصوص من لغتها الشكلية ليكشف الفراغ الكامن وراء الحشو اللغوي، والأفكار الجاهزة، والصور الشعرية المستهلكة المتضخمة. وفوق كل ذلك ففوزي إنسان بسيط، غير استعراضي، شفاف مثل نسمة، يغني الشعر ويستمتع بصوته الرخيم ونقل الأذن إلى حقيقة الترابط بين الشعر والغناء.

طوال معرفتي به وقد امتدت أكثر من ربع قرن، لم أره يوماً غاضباً، بل يدخل الروح بسلاسة، ويحنو على المبتدئين بالكتابة بعمق المعلم المتواضع، والرفيق الحميم. حين يحادثه المرء يلمس رهافة روحه، وبساطتها، مثلما يلمس أثر ثقافته الموسوعية في روحه، وأخلاقه، ومرحه الدائم. لم أجلس مع فوزي مرة إلا وشعرت به صديقاً قديماً، ومحدثاً بارعاً، خفيف الروح حتى وهو يناقش أكثر المواضيع تعقيداً، وهي مرحلة لا يصلها إلا المبدعون الكبار، ومتصوفة الفكر، وواسعو الصدر والتجربة في معرفة الناس.

وكان فوزي مستشرفاً لحركة عصره، متفهما لما يدور في ميدان الأدب، والسياسة، والمجتمع، سواء في العراق أو المنطقة، وكثيرا ما كان ينظر إلى المواضيع المطروقة من زاوية غير مفكر بها، وكأن المرء أمام شخص فكر بكل شيء، وناقش كل أمر مع نفسه على مدار السنين. توصل إلى قناعات صارمة حول رؤيته للثقافة العربية في الشعر والدين والسياسة، لذلك يصعب الحوار مع فوزي بواسطة المنظومات الفكرية السائدة.

وهو متصوف لا يطلب من الحياة سوى كفاف العيش، وفسحة لممارسة طقوسه في القراءة، والكتابة، وسماع الموسيقى الكلاسيكية وكان مهووساً بها. منحاه التصوفي بلغه من خلال المعاناة، والتجربة، والتأمل، والقراءة العميقة، والبحث عما هو جوهري، لا في الحياة فقط، بل في الروح البشرية ذاتها، وهي صفة لا تتوفر إلا للقلة من البشر. في السنوات الأخيرة من حياته فضل فوزي العزلة عن الآخرين، وتكريس حياته للكتابة، وأدار ظهره للمهرجانات، والإحتفاءات، وأعراس التطبيل التي سادت في حياتنا الثقافية، في زمن راح يحتفي بكل ما هو سطحي ومبتذل، وساع إلى الشهرة والبهرجة. وكان يدرك أن الزمن لم يعد زمنه، لم يعد زمن الثقافة الجادة، المعرفية، الناقدة، الحاملة لرسالة الضوء في عتمة الحياة.

كلُّ شراعٍ لمْ يعدْ إليكَ يا مخافرَ الحدودْ،
لا باحثاً، سدىً، عن المعنى
ولكنْ هرباً من المعاني السودْ
فهوَ شراعي.

وداعا فوزي كريم. أيها الشاعر الجميل والنبيل.

عراقيون من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني: خالد خضير

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

فوزي كريم .. الشاعر الذي رأى

علي حسين

نحن لاشيء
انحدرنا الى العتمة وسنتلاشى .
فلنعترف إذن ، أن في هذه العتمة
أمسكنا بمحور فكرة سري
تدور عجلته المضاءة الحية في سنوات المستقبل خارجا .

ستيفين سبندر

في بغداد السبعينيات كانت المقاهي هي حاضنة الادباء والفنانين : البرازيلية ، البرلمان ، البلدية ، حسن عجمي ، المعقدين . ومن يهوى الفرجة عليهم ، عليه ان يذهب الى شارع السعدون او الرشيد او ساحة الاندلس حيث المقر العتيد لاتحاد الادباء والكتاب ، في واحدة من هذه الاماكن شاهدت وللمرة الاولى الشاعر فوزي كريم ، كنت صبيا مأخوذ بالكتب والكتاب ، لم اكن قد قرأت لفوزي كريم شيئا ، باستثناء قصيدته الشهيرة :

هل تريد أسمه
أسمه في الهوية حسين مردان
وأسمه في الازقة حسين مردان
وأسمه في المقاهي " الإله "
وأسمه حين يعتزل الناس " آه "

وكان غرامي بهذه القصيدة ، ليس لانها جميلة ومثيرة ، وانما لارتباطها بشاعر كنت اعشقه اسمه " حسين مردان " . وعندما قررت ذات يوم ان أذهب الى اتحاد الادباء لأى كيف يصنع هؤلاء السحرة كتبهم ، مُنعت من الدخول لانني لست عضوا اولا ، وثانيا لانني جئت في اليوم الخطأ ، فالاتحاد كان يقيم آنذاك حفلا لاعضائه بمناسبة تأسيسه ، وقفت على الرصيف متأملا في الوجوه التي قرأت اسماء اصحابها على اغلفة الكتب لكنني لاعرف ملامحهم ، لحظات واشار احدهم الى شاب يرتدي بدلة بسيطة لكنها انيقة ، تتدلى من كتفه حقيبة خمنت انها مثقلة بنوادر الكتب ، يقود دراجة هوائية دخل بها الى ساحة الاتحاد ، وقد اصبحت دراجته الهوائية احد مكملات صورته التي ظلت راسخة في ذهني . كان راكب الدراجة فوزي كريم ، وجه شديد الالفة .. فيه من الخصوصية الشديدة التي تنفر الاخرين منه ، ومن العمومية تكاد توقن انه احد اقاربك .. السر في هذه الازدواجية انه وجه لاتبدو على ملامحه علامات التاثر ، ويبدو ان محطات الحياة التي مرٍ بها تركت بصماتها وطباعئها على وجهه ، لكنه أيضا وجه لايخلو من ألفة ، سرعان ما تقوم وشائجها بينك وبين ملامحه ، في صورته الاولى التي بقيت في ذاكرتي ، بعد سنوات طويلة سأطيل النظر الى صورة فوزي كريم التي ترافق مقاله في جريدة المدى ، فارى ملامح شاعر شارد الذهن ، منشغل بالنظر الى اشياء بعيدة قد لانستطيع نحن رؤيتها .. على الانف نوع من الغرور المشوب بالكبرياء . اللحية خفيفة تغطي الوجنتين .. في العينين كتب ودواوين شعر ونثر وموسيقى ومعارك ادبية ، ولهذا يصعب على من يراه تصديق ان هذا الانسان الناحل يمكن ان تصدر عنه كل هذه الاعمال الابداعية التي اغنت الثقافة العراقية والعربية وكانت ملمحا بارزا في ثقافة العقود الاخيرة ..

العام ٢٠٠٧، المكان أربيل ،المناسبة : أسبوع المدى هناك جلست للمرة الاولى امام فوزي كريم ، كانت صورته نفسها التي شاهدتها قبل ما يقارب الثلاثين عاما ، شاعر مهتم جدا بمظهره الخارجي ، ، لكن وراء هذه الصورة الخارجية هناك انسان متمرد ، قرر في لحظة صفاء ان يترك وظيفته كمدرس ، ويتفرغ للشعر ، وتنمية هوايته للرسم التي ظهرت لديه منذ طفولته ، والإنغماس في القراءة ومباهجها ، والغرق في الموسيقى كتابة وسماعاً وتذوقا ، كان يأمل ان يصبح عازفا مشهورا ، لكنه غرق في بحور الشعر وموسيقاه : " أشعر أن صفة الشاعر تأخذ سعةً أكثر إحاطة. تتعرى من قشور الأنا المفاجأة، والوجاهة الاجتماعية، والتراتبية " ، عندما حدثته عن صورته الاولى التي ظلت راسخة في ذهني وعن الحقيبة التي خمنت انها تحوي كتبا كثيرة ، قال لي إنه منذ صباه يقرأ ، لا لشيء سوى ان تزداد أفكاره عن الحياة. وان ينمي الخيال عنده ، فالخيال يمكن تطويره ، وهو ضروري للكاتب مثل تجارب العشق ، لأننا من دون الخيال سنحاصَر في واقع بائس وموحش .

قلت له لازلت احفظ قصيدتك عن حسين مردان .. علت وجهه ابتسامة شاحبة .. سرعان ما اختفت عندما بدأ يتحدث عن صاحب قصائد عارية :

" اللقاء مع حسين مردان كان مصادفة ، كانت شخصيته الغريبة والقلقة تثيرني ، اشاهده في اتحاد الادباء يجلس مع الكبار فاخشى الاقتراب منه ، الا ان حدث اللقاء الأهم وكان ذلك في اوائل السبعينيات شاركت في مؤتمر للادباء العرب الذي عقد في دمشق. هناك وجدت حسين مردان ، كنت ارسم له صورة في مخيلتي مزيج من أوٍقيد وعشقه ، وأبونواس وخمرياته ، يسير وحيدا مثل رامبو، ويعشق مثل بودلير، جريء ، لكني وجدت امامي طفلا يخشى الوحدة ، ويكره الالتزام ، وظيفته الوحيدة الشعر والبحث عن امراة مجهولة في ليالي بغداد .. ووجدت نفسي مثله اشعر انني خارجُ دائرة الأدب ، الذي يأتمر بشأنه الأدباء . لكني اعيش الشعر مع الناس والكتب وعزلة الموسيقى " .. صمت قليلا ثم تحدث ببطأ كعادته : " كنت قد قرأت اليوت وإزرا باوند وشغفت بوالت ويتمان .. في تلك المرحلة كنت اؤمن بان الشعر هو الاداة الوحيدة التي يستطيع فيها الانسان كفرد ، ككائن وحيد مضطر الى الوثوق بما يجابهه هو نفسه ، فالشعر وحده يستطيع السماح للانسان الفرد بالدخول مباشرة الى اختبار الحياة " .. كان فوزي كريم يتحدث وهو ينظر باتجاهه نقطة معينة في لفضاء ، كانما يدقق في شيء ما ثم يشرب استكانة الشاي ، بعدها يواصل حديثه بهمس " كنت كلما اكتب قصيدة اتذكر نصيحة إزرا باوند (الشعر كلمات ملحنة) ولهذا فان اهتمامي بالموسيقى كان رديفا لتطوير مهارتي الشعرية ، فالشعر يذبل ويجف حين يتخلى عن موسيقاه ، والشعر يجب ان يقرأ كنوتة موسيقية ، لا كخطابة ، فالشعراء الذين لايعنون بموسيقاهم ، سيتحولون إلى شعراء رديئين ، وكان باوند يقول ان الشعراء الذين لايعشقون الموسيقى شعراء ناقصون " . من بين جميع الشعراء سيعجب فوزي كريم بالسياب ، ويتذكر انه بكاه يوم وفاته ، فالسياب يمتلك : " حساسية خاصة قد تصح عليها تسمية الحساسية المنطوية. تلك الطبيعة التي تجعل الفرد يشعر أنه فرد حقاً، وأنه في عزلة ووحدة، بالرغم من الإحاطة الحميمة للعائلة، الأصدقاء، وللناس " .

سيوزع خلال رحلته في الحياة التي امتدت لـ " ٧٤ عاما " ، ذكرياته على عدد من الكتب ، في العودة "العودة الى كاردينيا ، نثر يستعيد من خلاله ما حل بالوطن عبر سيرة ذاتية منتقاة ، وفي ديوان "قارات الأوبئة" سنجد انفسنا مبحرين مع سيرة ذاتية شعرية ، وستكون للموسيقى حصة من الذكريات يسجلها في كتاب "صحبة الآلهة" ، وسيترك لنا في تهافت الستينين شهادة عن الشعر والحياة التي ابتدأت في بغداد صباح احد ايام عام ١٩٤٥ ، في بيت يجاور نهر دجلة ووسط عائلة لم يكن الكتاب مألوفا لديها ، في طفولته يشاهد اخيه الاكبر منشغلا برسم بورتريت لشخص سيعرف فيما بعد انه جمال عبد الناصر ، ولانه لم يكن يملك الورق والاقلام قرر ان يجرب رسم البورتريت على صخرة هشة من الصخور المنتشرة على ضفاف النهر ، لكنه يكتشف بالمصادفة وفي بيت احد الاصدقاء كنزا ثمينا من كتب التراث ، سيقرأ فيها دون ان يحل الغازها ، وستعيش مع اسماء جديدة ابن الرومي ، وابو تمام ، والبحتري ، سنوات ممتعة من سنوات الصبا ، وعندما يقرر الكتابة سيكون المعري شاخصا امامه ، بعدها ستحتل كتب طه حسين مكانة في نفسه .

كان يريد ان يختار الرسم اولاً ، ثم وجد صوته في الشعر . في العام ١٩٦٨ يختار احدى مطابع النجف ليصدر اولى مجاميعه الشعرية " حين تبدأ الاشياء " ، ولم يكن يطمح آنذاك يوى ان يكون شاعرا يغني بلاده ، وان يكون الصوت الذي يختبئ في هموم الحياة ، وسيجد القارئ وهو يتجول في قصائد الديوان قدرة الشاعر على التحليل والتركيز واكتساب الوجه الحقيقي للعلاقة بين الشعر والثقافة والشعر والوجود الانساني ..

يطغى التمرد والخيبة على ديوانه الثاني " ارفع يدي احتجاجا " الذي صدر عام١٩٧٣، بعد تجربة منفى اختياري عاشها في بيروت ، ونجد الشاعر يصر على ان يصارع ذاته اكثر مما يصارع المحيطين حوله ، ويسجل في ديوانه الثاني هذا ، مرارة الانتقال من الواقع الى الحلم ، من الوضع "الطبيعي " البريء الغافل الى عالم متوحد يشكو فيه الشاعر ضياع الحلم وخسارة الجنة التي كان يأمل ان يدخلها من دون أن يضطر الى طرق الواب الحراس . يرثي فوزي كريم سقوط الفرد المفجع امام هيمنة الحزب الواحد ودخوله القاسي متاهة الغربة ، والتي كان قد تنبأ بها وخصص احد كتبه النثرية عنوانا مثيرا لها " من الغربة حتى وعي الغربة ، الصادر عام ١٩٧٢ ، وسيجد نفسه منسجما مع النثر ، فيوجه اهتمامه لتقديم مختارات من ادمون صبري عام ١٩٧٥ ، وقبلها يجمع كتاباتهى النثرية في كتاب " وعي الغربة ، عام ١٩٧٧ يصدر ديوانه الثالث جنون من حجر عام ١٩٧٧ ، وستتعمق غربته التي يعيشها في الوطن مع هجرته الى منفاه الاخير لندن عام ١٩٧٨ والتي استمرت حتى لحظة رحيله يوم السابع عشر من ايار عام ٢٠١٩ ، وفي لحظة نادرة سيكون شاهداً على موته المؤجل عندما يصف في كتابه "مراعي الصبار الصادر عام ٢٠١٥ رحيل صديقه شريف الربيعي: "يخبرنا موت الآخرين، في كل مرة، بتهكم مؤلم، قصة موتنا المؤجل" .

في الغربة تتعمق من خلال قصائده وكتاباته النثرية اسطورة الوطن الضائع ، وحين تتوالى محاولات اعادة خلق الوطن والاهل الذين فارقهم والاصدقاء الذين رحلوا .. فالشاعر في سنوات المنفى مشدودا بين الغرب الذي تحسس فيه الكشف الشعري حتى الدهشة ، وبين الشعر الذي تربطه به تعاويذ الوطن الذي غادره مكرهاً ، وقد عرف كيف يستخرج من هذا التمزق ، خاصية غنائية ، معٍ صوت شعري يتجلى للوهلة الاولى صوتا غريبا، متفرداً ، يهجس بالحب والقلق الوجودي الذي يبحث عن الجواب ، ولا يجده إلا في الذكريات .